فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم صح

ومشلينيا صح

في نحو قولك

قال ابن عباس رضي الله عنه انا من اولئك القليل وروي ان السيد والعاقب واصحابهما من اهل
نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم
كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لسان جبريل وعن علي رضي الله عنه سبعة نفر اسماؤهم
يمليخا ومكشلينيا هؤلاء اصحاب يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش
وكان يستشير هؤلاء الستة في امره والسابع الراعي الذي وافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس
واسم مدينتهم افسوس واسم كلبهم قطمير **فان قلت** لم جاء بسين الاستقبال
في الاول دون الآخرين **قلت** فيه وجهان ان تدخل الآخرين في حكم السين كما تقول
قد انعم واكرم تريد معنى التوقع في الفعلين جميعا وان تريد بيفعل معنى الاستقبال الذي هو
صالح له رجما بالغيب رميا بالخبر الخفي واتيانا به كقوله ويقذفون بالغيب اي يأتون به او وضع
الرجم موضع الظن فكأنه قيل ظنا بالغيب لانهم اكثروا ان يقولوا رجم بالظن مكان قولهم
ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين الا ترى الى قول زهير وما هو عنها بالحديث المرجم
اي المظنون وقرئ ثلث رابعهم بادغام الثاء في تاء التانيث وثلاثة خبر مبتدا محذوف اي هم
ثلاثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلبهم جملة من مبتدا وخبر واقعة صفة لثلاثة وكذلك
سادسهم كلبهم وثامنهم كلبهم **فان قلت** فما هذه الواو الداخلة على الجملة
الثالثة ولم دخلت عليها دون الاوليين **قلت** هي الواو التي تدخل على الجملة
الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة كقولك جاءني رجل ومعه اخر ومررت
بزيد وفي يده سيف ومنه قوله عز وعلا وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وفائدتها تاكيد
لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهذه الواو هي التي
آذنت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات علم وطمانينة نفس ولم يرجموا بالظن
كما رجم غيرهم والدليل عليه ان الله تعالى اتبع القولين الاولين قوله رجما بالغيب واتبع القول
الثالث قوله ما يعلمهم الا قليل وقال ابن عباس رضي الله عنه حين وقعت الواو انقطعت
العدة اي لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت اليها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع
والثبات وقيل الا قليل من اهل الكتاب والضمير في سيقولون على هذا لاهل الكتاب
خاصة اي سيقول اهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا في قليل منهم واكثرهم
على ظن وتخمين **فلا تمار فيهم** فلا تجادل اهل الكتاب في شان اصحاب الكهف **الا مراء ظاهرا**
الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما اوحى الله اليك فحسب ولا تزيد من
غير تجهيل لهم ولا تعنيف بهم في الرد عليهم كما قال وجادلهم بالتي هي احسن **ولا تستفت**
فيهم منهم احدا ولا تسال احدا منهم عن قصتهم سؤال متعنت له حتى يقول شيئا فترده عليه
وتزيف ما عنده لان ذلك خلاف ما وصيت به من المداراة والمجاملة ولا سؤال مسترشد
لان الله قد ارشدك بان اوحى اليك قصتهم **ولا تقولن لشيء** ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه
اني فاعل ذلك الشيء **غدا** اي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد خاصة **الا ان يشاء الله**
متعلق بالنهي لا بقوله اني فاعل لانه لو قال اني فاعل كذا الا ان يشاء الله كان معناه الا ان
تعترض مشيئة الله دون فعله وذلك مما لا مدخل فيه للنهي وتعلقه بالنهي على وجهين
احدهما ولا تقولن ذلك القول الا ان يشاء الله ان تقوله بان ياذن لك فيه والثاني ولا تقولنه
الا بان يشاء الله اي الا بمشيئته وهو في موضع الحال يعني الا ملتبسا بمشيئة الله قائلا ان
شاء الله وفيه وجه ثالث وهو ان يكون ان شاء الله في معنى كلمة تابيد كانه قيل ولا تقولنه
ابدا ونحوه قوله وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله لان عودهم في ملتهم
مما لن يشاء الله وهذا نهي تاديب من الله لنبيه عليه السلام حين قالت اليهود لقريش
سلوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وذي القرنين فسالوه فقال ائتوني غدا اخبركم
ولم يستثن فابطا عليه الوحي حتى شق عليه وكذبته قريش **واذكر ربك اذا نسيت**

ليأتكم برزق منه **وليتلطف** وليتكلف اللطف والنيقة فيما يباشره من امر المبايعة
في امر التخفي حتى لا يعرف **ولا يشعرن بكم احدا** يعني ولا يفعلن ما يؤدي
الشعور بنا فسمى ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه الضمير في انهم
المقدر في ايها **انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم** يقتلوكم اخبث القتلة وهي الرجم
او يعيدوكم او يدخلوكم **في ملتهم** بالاكراه العنيف ويصيروكم اليها والعود
اكثر شيء في كلامهم يقولون ما عدت افعل كذا يريدون ابتداء الفعل
ابدا ان دخلتم في دينهم **وكذلك اعثرنا عليهم** وكما انمناهم وبعثناهم لما في
اطلعنا عليهم ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم **ان وعد الله حق** وهو البعث
نومهم وانتباههم بعدها كحال من يموت ثم يبعث **وان الساعة لا ريب**
اذ يتنازعون بينهم امرهم اذ يتنازعون متعلق باعثرنا اي اعثرناهم عليهم حين يتنازعون
يختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم يقول تبعث الارواح دون الاجساد
تبعث الاجساد مع الارواح ليرتفع الخلاف وليتبين ان الاجساد تبعث حية
ارواحها كما كانت قبل الموت **فقالوا** حين توفى الله اصحاب الكهف **ابنوا عليهم**
باب كهفهم لئلا يتطرق اليهم الناس ضنا بتربتهم ومحافظة عليها كما حفظت
صلى الله عليه وسلم بالحظيرة **ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم** من
وكانوا اولى بهم وبالبناء عليهم **لنتخذن عليهم** لنتخذن على باب الكهف
فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم وقيل اذ يتنازعون بينهم امرهم اي يتذاكر الناس
الكهف ويتكلمون في قصتهم وما اظهر الله من الآية فيهم او يتنازعون بينهم
توفوا كيف يخفون مكانهم وكيف يسدون الطريق اليهم فقالوا ابنوا على باب
وروي ان اهل الانجيل عظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام
دينهم وممن شدد في ذلك دقيانوس فاراد فتية من اشراف قومه على الشرك
فابوا الا الثبات على الايمان والتصلب فيه ثم هربوا الى الكهف ومروا بكلب
فانطقه الله تعالى فقال ما تريدون مني انا احب احباء الله فناموا وانا
ومروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا الكهف فكانوا يعبدون الله فيه
اذانهم وقيل ان يبعثهم الله ملك مدينتهم رجل صالح مؤمن وقد اختلف
البعث معترفين وجاحدين فدخل الملك بيته واغلق بابه ولبس مسحا وجلس
ربه ان يبين لهم الحق فالقى الله تعالى في نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سد به
ليتخذه حظيرة لغنمه ولما دخل المدينة من بعثوه لابتياع الطعام واخرج الورق
دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك فقص عليه القصة فانطلق
المدينة معه وابصروهم وحمدوا الله على البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك
ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله انفسهم فالقى
ثيابه وامر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فراهم في المنام كارهين للذهب فجعلها
من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا **ربهم اعلم بهم** من كلام المتنازعين كانهم تذاكروا
الكلام في انسابهم واحوالهم ومدة لبثهم فلما لم يهتدوا الى
قالوا ربهم اعلم بهم او هو من كلام الله عز وجل رد لقول الخائضين في حديثهم
المتنازعين او من الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب
سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل سيقولون
في قصتهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمؤمنين
صلى الله عليه وسلم عنهم فاخر الجواب الى ان يوحى اليه فيهم فنزلت اخبارا
بما سيجري بينهم من اختلافهم في عددهم وان المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم

Copyright